

عن القمر ٣ : ٧٥٩) . ويزعم فهد بك ان هذا القصر له . ومدير شفاها قد استخلص عين الماء المجاورة له ، وهي العين الوحيدة الموجودة في تلك الانحاء ، والتي يخلو ماؤها من مادة كبريتية . (عن المذكور ص ٢)

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال . (تلو)

Observations critiques sur l'Histoire de la Littérature arabe

de M. Georges Zeidân

٢٠٠٠ . اولهامة في الآراء

في تأليف جرجي افندي زيدان ، من انزايا الخاصة به ، مالا تكاد تراه في غيرها . ومن جملة هذه المحاسن انه يبيّن لك موضوع الفصل التالي للفصل الذي تطلعه ، حتى انك تقول في نفسك : « هذا لا بد منه » . وعلى هذا الوجه تتصل الفصول وتأخذ بعضها برقاب بعض حتى تقضي العجب من هذا التداخل العجيب والالتحام البديع . وكثيراً ما اتفق لي اني بدأت بتصفّح كتاب من كتبه ، فلم اقدر ان اقيه من يدي الى ان آيت على اخره . كأن الكتاب اصبح شيئاً من ضرائر حياتي في ذلك النهار ولم يمكنني ان استغني عنه .

ومهما يكن من اعجابي بالمواف ، وشغفي بمطالعة اسفاره ، فاني ارى فيها بعض الامور التي كنت اود ان تكون منزهة عنها . ومن جملة هذه الشوائب انتقاله من وهم الى حقيقة ، ومن حقيقة الى وهم ، بعد ادماج عبارة يوم هذا الانتقال اسم الابهام ، مثال ذلك : انه قال في الصفحة الاولى من مقدمة (وهي ص ٣ من الكتاب) ما هذا نصه بحرفه :

« اما العرب فالمشهور انهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم . والحقيقة انهم سبقوا الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من المواضيع (كذا) . » ثم اراد ان يؤيد هذا الرأي بدليل تاريخي نقلي صريح ، فقال : « فان في تراجم الرجال كثيراً من هذا التاريخ لانهم يشغفون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ويبشرون مواضعها وقد يصفونها ... » .

قلنا . ان المؤلف خرج من الحقيقة الى ما يشبهها فان ما اراده بقوله : « تاريخ آداب اللغة العربية » لم يصدق على ما اراد ان يبينه بمسند ذلك ، بقوله : « ان العرب اسبق الامم الى هذا الموضوع » ، فإن كتابه مثلاً في « آداب اللغة » من كتاب الفهرست لابن التميم . فهل يقال ان هذا الكتاب الاخير هو تاريخ الآداب اللغة العربية . واحسن تفنيد لهذا الزعم ان ابن التميم سمي كتابه « الفهرست » ولم يسمه باسم آخر يحقق بمض ما اراد ان يطلق عليه حضرة كاتبنا الفاضل . ولو انصف لقال : ان العرب الفسوا في تاريخ آداب لسانهم ، ما يسهل للباحث ان يؤلف كتاباً يفي بمثل هذا الموضوع . ثم ان كان حضرة قد اقر للعرب بهذا الفضل ، فلماذا انكره على اهل الغرب ! — وهو يعلم ان اليونان والرومان تألف فضل كتاب الفهرست من جهة الموضوع الذي يدور قطب الكلام عليه . ونحن لا نقصد قوله من كلام تأخذه من المؤلفين الاغراب ، بل يكفيننا شاهداً ما قاله هو في كتابه ص ١٥ وهذا نقله : « واقدم الامم التي دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو ما نحن فاعلون في هذا الكتاب اليونان فقد الفوا في تاريخ آداب لغتهم غير كتاب وقسموها وبوبوها واستقدوها . وألف آخرون في آداب اللغة اللاتينية ، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية ... » اذاً لم يمكن العرب اسبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع .

على ان جرجي اقدى زيدان ما ابطأ ان انكر على العرب انفسهم هذه المزية التي كان قد أثبت لها في اول مقدمته . فلقد قال في الصفحة التالية لمقاله الاول (اى في ص ٤) ما هذا حرقه : « على ان هذه الكتب وامثالها (اى كتب العرب كالفهرست ونحوه) نعد من المأخذ الاساسية لدرس آداب اللغة ، ولكنها لا يصح ان تسمى تاريخاً لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم » . وهذا هو الحق عينه . ومن ثم كان الاجدر به ان لا يقول ما قال في الصفحة السابقة ما يشتم منه رائحة التضاد والتناقض .

..

كثيراً ما ينتقل حضرة المؤلف من الترجيح الى اليقين ، ويتفق لذلك على

هذه الصورة وهي : يبدأ أولاً بعرض فكره أو رأيه في معرض الارتياح أو الترجيح ؛ ثم يكرره مراراً وعلى كل مرة يبيده بقرض شيئاً من الألفاظ، ويخفي عنها بعض الأدوات التي تدل على الأرجحية ؛ ثم لا يزال يفعل ذلك حتى لا يمر بضع صفحات إلا وقد تحول الأرجح يقيناً لا يشوبه ادنى ريب، وما كنا نود أن نرى هذا الخلل في حضرة كاتبنا الفاضل. إذ هذا لا يجدر بالمؤرخ، وبالأخص في الأمور التي فيها شأن خطير، كإحدى مسألة دولة حموربي . فإليك نرى الكاتب مثلاً رجح في كتابه « العرب قبل الإسلام » (١ : ٤٩) أنها عربية ؛ وقد ذهب فيها إلى ما ذهب إليه جماعة من كبار المؤرخين والاثريين : أي أنها كانت عربية الأصل ثم انتقلت في كتابه هذا إلى أنها عربية اللسان . بل وعدها أول دولة عربية ظهرت في العصر القديم ؛ لا بل جعلها في صدر دول الجاهلية الأولى . فلا جرم أن في ذلك تسرعاً في الحكم وتهوراً في الرأي .

نعم إن طائفة من الباحثين ذهبوا إلى أن حموربي، عربي التجار، كما نشرنا إليه، وإن دولته عربية المختل بهذا المعنى : لكن بين أن يكون ملك قوم عربي مثبت ؛ وبين أن تكون دولته، ولسان دولته عربية، وجميع رعيته وسوقه من العرب بون ظاهر . كيف لا ونحن نرى في هذا العهد ملوكاً ليسوا من أصل ملوكهم ؛ وهم مع ذلك يسوسون رعيتهم بدون أن يجنس التابعون بجنسية متبوعهم . ألم نر ملكاً عربياً جلس على عرش رومة ؛ ولم نر أيضاً ملوكاً أجانب يختلفون في العنصر حكموا على بلاد العرب ؛ وعليه فلا نرى من المناسب أن نثبت دولة حموربي بين الدول العربية . وتدخل لغة ذلك العهد في تاريخ آداب اللغة البرية وليس هناك ما يمكن أن يبين أنها من هذه اللغة القرشية ، التي وضع الكاتب كتابه من أجلها . فالادلة التي أتى بها في كتاب « العرب قبل الإسلام » لا تقطع هذا الرأي قطعاً لارد عليه ؛ إذ لا يزال الحكم فيه من باب المجازفة .

وأما أنه صرح في الأخير أن تسمية حموربي هم عرب بدون أن يستريبه، فظاهر من نص عبارته في ص ٤٧ وهذا هو : وما يحسن استطراده : أن اللغات السامية القديمة على كثرتها اختلفت منها بالأصواب لغة بابل (الآشورية) واللغة العربية، ويؤخذ ذلك من الأدلة على وحدة أصل العرب والحمودانيين

وان الامتين كانتا امة واحدة يتكلمون لساناً واحداً معرباً ، فتحضر الجورايون وظل العرب ياديه ، ومنهم العملاقة فلما تمدن الجورايون واركضوا الى الرخاء ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة . كما اصاب العرب بعد قيام دولتهم وتقيدهم اضمهم ، فنشأ من قايما البابليين امة لغتها غير معربة هم السريان والكلدان ، كانوا من العرب اقوام لا يربون كلامهم وهم عامة الشام ومصر وغيرها من بلاد العرب ، وكان اجدادهم في البادية يربونه . امة .
فنحن نود للمؤلف ان يسير الجدد في ما يكتبه لان من سلك الجدد آمن الضار .



ومن آرائه التي نسبها الى التهور قوله ان اللغة العربية هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . ، فقوله هذا يحملنا على ان نظن في انه اراد بالآداب غير ما اصطلاح عليه في صدر كتابه . لكن تلوكلامه ينشئ عن ذهن القارئ معنى آخر ، لانه يقول بمد ذلك : لان الذين وضعوا آدابها في اثناء التقدم الاسلامي اخلاط من اتم شتى جميعهم الاسلام او الدولة الاسلامية وفيهم العربي والفارسي والتركى ... وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربي والقوا الكتب العربية في الادب والنحو ... فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على احسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والصنائع ، وادخلوا فيها كثيراً من اساليب الستم الاصنية بدون قصد او تعمول . . —

والذي رآه انهم ادخلوا بعض الالفاظ وبعض الاصطلاحات التي لا تند كثيراً عن مناحي العرب وأصولهم ، ولهذا لا نجسر ان نقول ان العربية على وجه الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فاللغات السنسكريتية واليونانية والرومانية من اللغات التي اتسمت اكتافها ، وجمعت في احضانها من الابناء ما لا ينكر عددهم واختلاف منشأهم ومنبتهم وعنصرهم . واقت من الآثار الادبية شتى كنار لا يخطر على بال العربية ان تمارض نفسها بهم . ولا افهم كيف خفي هذا الامر على حضرة الكاتب العلامة .



ومن اوهامه انه جعل الكهانة والعرافة والقيافة والقراءة وتعبير الرؤيا

وزجر الطير وخط الرمل وغيرها (ص ١٨٧ - ١٩٠) من العلوم التي اصطلح عليها العلماء باسم «ما وراء الطبيعة» . وليس الامر كذلك . لان هذه العلوم التي عندها ، تعرف باسم العلوم الخفية او السرية ، وبالفرنسية sciences occultes ، واما علوم ما وراء الطبيعة sciences métaphysiques فاتها تشمل علم النفس وعلم سنن العالم وضوابطه وعلم اللاهوت او علم الكلام ؛ وعليه فخروجه عن مصطلح القوم ايس مما يدح عليه .

ومن اوهامه ان الاعشى اعشى قيس كان نصرانياً (ص ٣٣) . وقد اثبتنا في السنة الاولى (ص ٣٥٤-٣٥٦) من هذه المجلة ان الشاعر المذكور لم يكن نصرانياً البتة ، وانما كان في آرائه شيء من النصرانية ، اخذه من نصارى الحيرة لتردده اليهم ، لكنه لم يتصور ، بل بقي على دين دهما . العرب اى الوثنية ، فاخذ بعض اراء دين من الاديان شيء ، والتدين بدين شيء آخر .

ومما يمد في هذا الباب كلامه عن النساء في الجاهلية ، فانه ذكر بعض من اشتهرن بخصال ومناقب وعظامد . ثم اطلق تلك المحاسن على جميع نساء الجاهلية فلا يرى ذلك من الانصاف . فكان يحسن بال مؤلف ان يقيد كلامه لا ان يطلقه ؛ اى انه لو كان يقول مثلاً ان كثيراً من نساء الجاهلية كن ينجرن قبيل الزواج . لكان التمييز خالياً من كل غبار . لكن قوله : « على ان الغالب في نساء الجاهلية ان ينجرن قبيل الزواج » من الكلام الذي يخالف حقيقة الحال .

ومن غريب ما ذكره قوله (ص ٣٤) : وكان في الجاهلية خطيبات اشتهرت منهن هند بنت الحس وهو الزرقاء (كذا) وجمعة بنت حابس هاه . ولا ندري عن نقل هذا الكلام والاصح ان هند بنت الحس هي غير الزرقاء قال في تاج العروس في مادة ح س س : (الحس) بالضم (وهو) الحس بن حابس رجل من ايام معروف وهو ابو هند بنت الحس الايادية التي جاءت عنها الامثال وكانت معروفة بالفصاحة ، نقله ابن دريد . وفي نوادر ابن الاصراني . يقال فيه حنس وحسن ، بالسين والصاد ، وهو حنس بن حابس بن قريظ الايادي . وقال ابو محمد الاسود :

لا يجوز فيه الا الحسن بالسين . او هي (اى ابنة الحسن) من العماليق . نقله ابن الاثير . والايدية هي جمعة بنت حابس الايدى ، وكلتاها من الفصاح ؛ والصواب ان ابنة الحسن المشهورة بالفصاحة واحدة ، وهي من بني ايد . واختلف في اسمها . ف قيل : هند . وقيل : جمعة . ومن قال : انها بنت حابس ، فقد نسبها الى جدها ، كما حققه غير واحد . ونقل شيخنا عن ابن السيد في الفرق : انه يقال لامرأة من العرب ، حكيمه بنت الحسن ، وابنة الحسن . فهذا يدلك على انها امرأة واحدة . والاختلاف في اسمها . فأمل . اه . وقال عن الزرقاء في مادة زرق : « زرقاء البمامة : امرأة من جديس ، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . قاله ابن حبيب . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عتر وكانت هي زرقاء ، وكانت الزباء . زرقاء . اه .

ومن اوهاهه ، ذكره أول من وصل اليها خبره من الشعراء ، فرجع انه ابو دؤاد الايدى ولقيط الايدى ، والواقف على تاريخ العرب لا يجسر على ذكر اسم الشاعر الاول الذي وصل اليها شعره ، لما في وضع العرب من الاشعار المقطعة ، المنسوبة الى رجال من الاقدمين ، لا يوافق شعرهم عصرهم . واني ارى ان التصريح بجهل اسم الشاعر الاول ، اولى من التعرض لهذا البحث ، الذي لا تحل عقده على الوجه الذي انتهى اليها من كلامهم .

وما ينطوي على هذا الغر ، قوله : (ص ٦٨) وفيها (اى في ديار نجد) جبل عكاد (كذا) الذي لم تثبت العربية الفصيحة بعد عمادى الاجيال الا بين اهله . اه . — قلنا : اول وهم في هذا الكلام انه جعل جبل عكاد في نجد . والاصح انه باليمن . وهو اشهر من ان يذكر ، وليس في ديار نجد جبل بهذا الاسم . هذا فضلاً عن ان العرب اذا ارادوا ذكر حفظ الفصاحة في بلد من بلادهم ، ذكروا جبل عكاد ، وقالوا عنه انه في بلاد اليمن . والوهم الثاني انه جعل اصحاب هذا الجبل وحدهم بمن بقيت فيهم الفصاحة ، بعد زوالها من سائر سكان جزيرة العرب ، والصواب ان هناك اناساً آخرين ، منهم : بنو صاهلة او الكاهليون . قال صاحب التاج في مادة كاهل : بنو صاهلة بن كاهل بن

الحارث بن نعيم بن سعد بن هذيل: قبيلة، ويقال لهم الكاهليون بكسر الهماء، وقيد الوقتي هكذا: كاهل بفتح الهماء، كانه سمي بالفعل من كاهل يكاهل. كذا في الروض، وفي المقدمة لابن الجواني. وهم أفصح العرب. قال: وبلغني ان بطناً منهم مقيمون الى الآن على اللغة السائلة من اللحن والتغير والفساد.

ومن العرب الفصحاء الذين نسبهم قعين نصر او نصر قعين. قال في التاج في مادة ق ع ن: قعين كزير: بطن من أسد، وهو قعين بن الحارث بن نعلبة بن دودان بن أسد. وسئل بعض العلماء: أي العرب أفصح؟ فقال: نصر قعين او قعين نصر، اه.

ثم ان حضرة الكاتب نسب الى اهل نجد أفصح العرب، ودعماً لرايه ذكر اولاً عكاد. وقد رأيت خطأ هذا الرأي. ثم ذكر اهل السروات كأن السروات (وهي ثلاثة اجبل) من نجد، والحال انها اجبل مطلقة على نهامة، مما يلي اليمن، فهي اقرب الى هذه منها الى ديار نجد. وعليه فقد سقط رايه في ان اهل نجد أفصح العرب في العهد السابق. ثم ان هذا الرأي صحيح بعض الصحة في هذا العهد. الا انما ينسب في هذا العصر، لا يجوز نسبته الى ذلك، وبالعكس.

واحسن فصل جاء في تقسيم فصاحة اللغة العربية، هو ما ذكره الهمداني في كتابه وصف جزيرة العرب، ص ١٣٤، فانه اجاد كل الاجادة في هذا الباب فليراجع.

ومن غريب استدلال واستقراء كاتبنا ما كتبه في ص ١٧٨ قال: «ويؤخذ مما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من اسماء العلل والامراض والعقاقير، ان العرب صرفوا كثيراً من الامراض ومعالجتها، فلو قال دانهم صرفوا كثيراً من الامراض، بدون ان يزيد، ومعالجتها، لما كان على كلامه غبار، لكن زاد هذه الكلمة فافسد الاستدلال، اذ نحن جيعنا نعرف اغلب اسماء الامراض بدون ان نعرف كيف تعالجها. وكذلك نعرف اسماء عدة اشياء اخرى ولا نعرف حقيقة ما كما يعرفها الغير.

وفي بعض الاحيان يهمل علل الحقائق الاصلية، ويتمسك بعلل دونها قوة واقناعاً. من ذلك ما قال في اسباب كثرة المترادفات وهذا كلامه : « واسباب كثرة المترادفات في العربية عديدة منها : ان كثيراً من أسماء الحيوان اصلها نعوت ثم صارت اسماً ، وبعضها مأخوذ عن لغة اخرى ... وقد يكون السبب في زيادة المترادفات استمارة اسماء حيوانات اخرى للدلالة على هذا الحيوان يشكون بها عن بعض طبائعه . » — قلنا : وقد اهل ذكر السبب الاصلى لهذه المترادفات وهو اختلاف القبائل ، فان الشيء الغلاني اذا عرف باسم عند قوم فهو يعرف باسم آخر عند قبيلة تجاورها . فلما جمع العرب في صدر الاسلام مفردات اللغة اثبتوا تلك الالفاظ على كثرتها بدون ان ينسبوها الى القبيلة التي تتكلم بها فكثرت المترادفات .

وكذلك القول في الازداد في العربية . فان هذه الالفاظ لا توجد بالمعاني المتضادة في لغة القبيلة الواحدة وانما هي بمعنى في لغة جماعة منهم ، وبمعنى آخر في لغة طائفة اخرى . اى ان القبيلة التي تستعمل مثلاً حرف « قعد » بمعنى جلس لا تستعمله ايضاً بمعنى قام . والا امتنع التفاهم . وانما هي بمعنى دون آخر عند قبيلة دون اخرى ، كما اثبتته القوم في كتبهم ودواوينهم . — ونقول مثل ذلك في الالفاظ الكثيرة المعاني ، اللهم الا ان تكون تلك المعاني متجاورة الوضع ، او مجازية ، او فيها بعض المناسبة اللغوية ، او الاشتقاقية ، فالامر كما ذكر .

ومن الاقوال التي لا نوافق عليها : زعمه في ص ٥٩ ان : « ليس في الدنيا امه تضاهى العرب في كثرة الشعر والشعراء . » فظن ان حضرة لم يقف اتم الوقوف على شعراء اليونان والرومان وعددهم وعدد دواوينهم . فليطالع في هذا الموضوع ما كتبه العلماء في هذا العصر .

وما يدخل تحت هذا الباب قوله (ص ١٩٩) : اما الاسلوب الانشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغير الذي اصابه ، لان ما وصلنا من انشاء الجاهليين لا يخلو من صبغة اسلامية . الا سجع الكهان ، فالغالب انه بقي على حاله . والفرق بينه وبين اسلوب القرآن كالفرق بين الزبى والثرى .

وقيل ان منتقد رأيه في هذه المسئلة يقول : انه ختم تعبيره بخلاف ما يريد ،
لانه اراد ان يبين الفرق بين سجع وسجع ، واراد ان يشبه سجع الكهان بالثرى
وسجع القرآن بالثرى ، فمكس التشبيه وقال كالفرق بين الثرى والثرى . فكان
يجب ان يعكس ويقول « بين الثرى والثرى » لان الثرى في كلامه راجمة الى
المشبه الاول وهو سجع الكهان ، والثرى راجمة الى المشبه الاخير وهو القرآن
فجاء كلامه بخلاف مراده .

واذ قد بينا ذلك نقول : ان التغير وقع في كلام الكهان اكثر مما وقع في
غيره لاسباب : ١ لان كلام الكهان ليس من الاحاديث ولا من الاقوال
الجارية بحرى الامثال ، حتى يحرس عليها وعلى الصورة التي جاءت بها . ٢ لان
كلامهم غير موزون . فكيف بهذا السجع سجع الكهان وكيف تظن انه لم تحول
به القبر ، وقد غير الرواة من نظم الشعراء شيئاً لا يقدر . ٣ لان سجع الكهان دون
في القرن الثالث من الهجرة ، بخلاف الاحاديث واشعار الجاهلية فانها دونت قبله .
٤ لان لرواة العرب وكتابتهم في صدر الاسلام غاية في تحقير سجع الكهان ،
وانسبته الى الركاة ، وابرأه بحجة زرية . ٥ لان طول بعض هذه المسجمات يحول
دون حفظها بحروفها . الى غير ذلك من العلل والاسباب التي يضيق المقام
دون استيعابها .

وذكر في (ص ٢١٠ الى ٢١٣) حالة الشرق العلمية عند الفتح الاسلامي
فذكر آداب الروم في مصر والشام ، ثم آداب مملكة الفرس ومدارس جميع
هذه البلاد ، ولم يتعرض لذكر مدارس الرها ونصيبين ، وقد زل هذا الكتاب
زلة لا تقف ، الا بعد ان يتعرض لها في طبعة كتابه الثانية ، وقد وضع لهذا
البحث رسائل وكتب عديدة ، ومن جملة ما لبغ السيد ادى شير ، رئيس اساقفة
سمرد على الكلدان ، واسمه : « مدرسة نصيبين الشهيرة » طبع في المطبعة
الكاثوليكية الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٥ وهو كتاب في ٦٣ صفحة
في غاية النفاسة .

وقال في ص ٢١٣ : « ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه في
ايام هذه الدولة (الاموية) » ، ونحن نقضى كل المعجب من هذا القول ومن

قائه . فما يريد بهذا العز وهذا الودد، وای عصر يشمل كلامه هذا . فهل ترى يشمل عهد الجيريين، وحضارتهم، وعزهم، وسؤددهم، وإيغالهم في التمدن والحضارة؟ او يشمل عهد العباسيين؟ فكنا نحب ان نعلم هل كلامه هذا يرجع الى ما قبل عصر الامويين، ام الى ما بعده . ليجوز الحكم بعد ذلك .

ومن اراءه القائلة التي توافي آراء كثيرين من الكتاب قوله ص ٢٢٥ : « ان الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم ، والاختلاط دعا الى فساد اللغة ؛ فاصبح الناس يحملون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعربون كلامهم على نحو ما في القرآن . — الا من خالطهم من الموالي والمتعربين، فان هؤلاء كانوا حتى في ايام النبي يخطئون الاعراب . » — قلنا : ولنا ادلة على ان العرب خالطوا الاعاجم قبل الاسلام باعصر متطاولة، لمجاورة جزيرتهم بلاد الفرس، والهند، والاشوريين، والكلدانيين، والفنيقيين، والمصريين، وغيرهم . والتاريخ خير شاهد على ذلك .

ثم ان افعال الاعراب كان معروفاً عند بعض قبائل العرب، كما كان معروفاً استعماله في عهد واحد . ولنا ادلة عقلية وعقلية، تآني بها يوماً وليس هنا محل ذكرها .

وذهب في ص ٢٢٧ : الى ان الحركات عند العبرانيين ١٩، وعند السريانيين ٧، وعند المريان الغربيين ٥، اما في العربية فهي ثلاث فقط . اه قلنا : ان اراد بالحركات هنا حركات الاعراب فهي ثلاث كما قال . لكن يؤخذ من سياق الكلام ان المراد بها غير حركات الاعراب . فاذا كان كذلك فهي ٧، بالعربية : ثلاث منها لها صور موضوعية، والاربع الاخرى لا صورة لها؛ ولا بد ان نعرض لذكرها يوماً . اللهم الا ان يريد الكاتب ذكر الحركات المعروفة صورها، فما قاله هو الصواب . ونظن ان الامر كذلك؛ لانه يقول في ص ٢٢٨ : « والحركات العربية لا تقل عددًا عن الحركات السريانية »، وربما زادت عليها، ولكن الاحرف الصوتية في العربية ثلاث (كذا اي ثلاثة) فقط (الواو والالف والياء) فاستعاروها للدلالة على الضم والفتح والكسر، وهي الحركات الرئيسية، وتركوا سائر الحركات الخمسة كالاشمام والروم والامالة لفظة القاري .»

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان نتفقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدى فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلاً في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والاحاد ومحبي الفجور .

على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز لقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغنى عنه احد الا من اعلمه الاعراض ، وقد ذقت به الى مهاوى الجهل والضلال والقض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننتقله في وقته .

مركز تحقيق كتاب العراق

(تابع لما قبله)

I. Iraq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة الستة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ماعدا في شهر شباط فان وجهها المتوسطه هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وابلول ، فينتشر تهب نادراً في وجهه مخالفه لوجهه الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بمض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجري (القنصل) الانكليزي